ن والقلم وما يسطرون

فصلية مُحكمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد(٥٠) السنة التاسعة عشرة ذي الحجة ١٤٤٦ هـ حزيران ٢٠٢٥ م

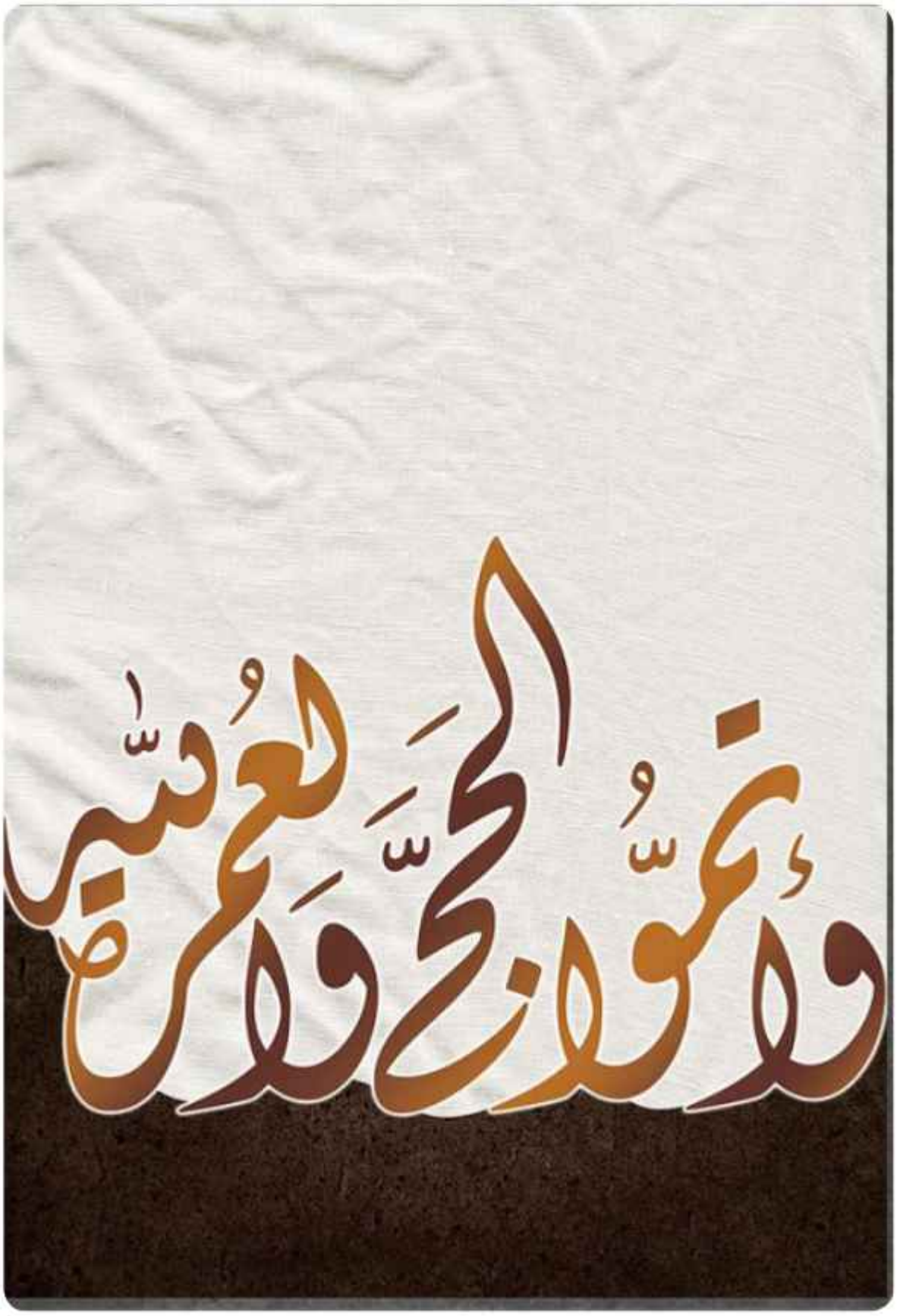

بسم الله الرحمن الرحيم

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education & Scientific Research
Research & Development

الرقم: ب ت ٤ / ٣٢٢٢
التاريخ: ٠٩-٠٤-٢٠١٤
No:
Date:

٢٠١٤ عام تكساس المعرفة

ديوان الوقف الشيعي

م / مجلة والقلم

تحية طيبة..

اشارة الى كتابكم المرقم ١٠٧٤/٤/٣ في ٢٠١٣/٦/٣٠ والية اعتماد المجلات العلمية لأغراض الترقية العلمية وبعد استكمال متطلبات ترويج معاملة مجلة (والقلم) الصادرة عن ديوانكم ، حصلت الموافقة على اعتمادها لاغراض الترقية العلمية.

..... مع التقدير

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

أ.د محمود حسين الحرسومي
معاون المدير العام للشؤون العلمية
٢٠١٤/٤/٨

نسخة منه الى:
- قسم الشؤون العلمية / شعبة التأليف والنشر

فصلية مُحَكّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد(٥٠) السنة التاسعة عشرة ذي الحجة ١٤٤٦ هـ حزيران ٢٠٢٥ م

مجلة والقلم فصلية المُحَكَّمة

تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والفكرية

تصدر من المركز الوطني لعلوم القرءان
ديوان الوقف الشيعي

العدد(٥٠)
السنة التاسعة عشرة ذي الحجة ١٤٤٦ هـ حزيران ٢٠٢٥ م

فصلية مُحكمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد(٥٠) السنة التاسعة عشرة ذي الحجة ١٤٤٦ هـ حزيران ٢٠٢٥ م

مجلة والقلم فصلية المُحكّمة

تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والفكرية

تصدر من المركز الوطني لعلوم القرءان
ديوان الوقف الشيعي

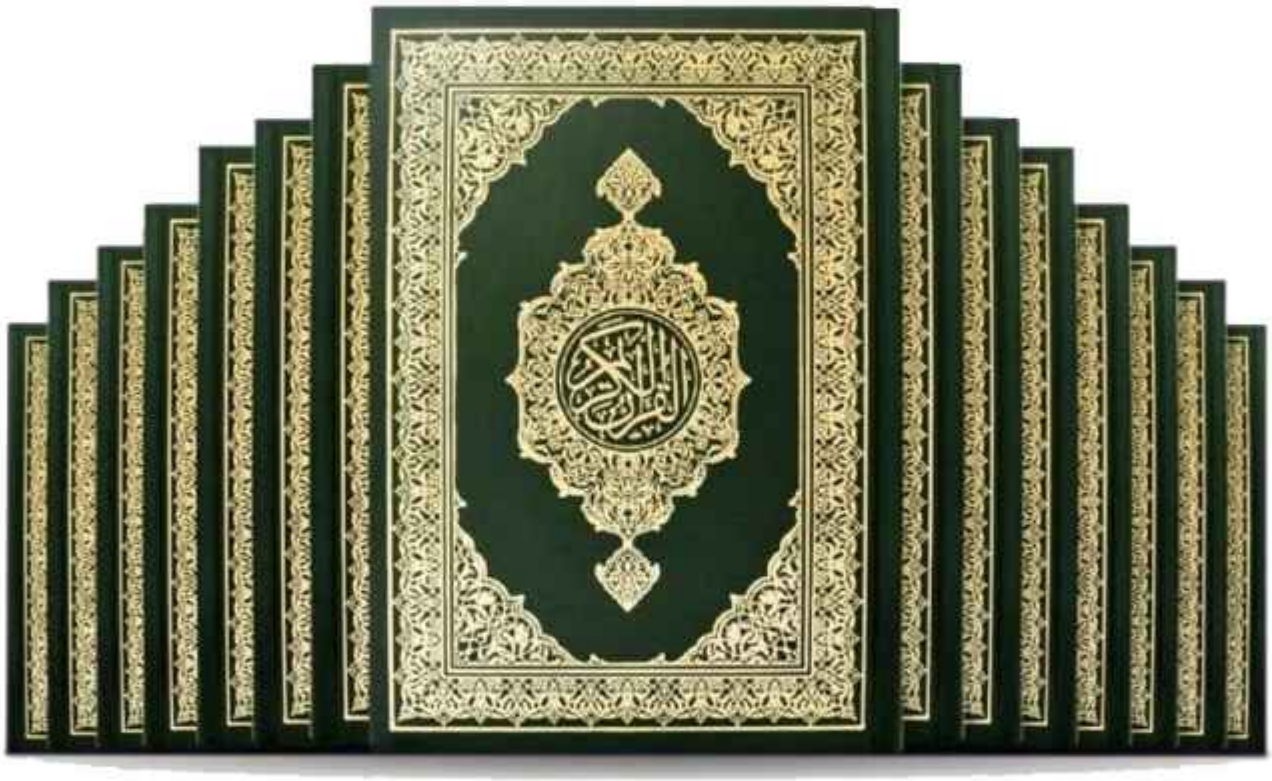

فصلية محكّمة
تُعنى بالبحوث والدراسات
الإنسانية والفكرية

فصلية مُحكّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد(٥٠) السنة التاسعة عشرة ذي الحجة ١٤٤٦ هـ حزيران ٢٠٢٥ م

الاشراف العام
الاستاذ الدكتور
حيدر حسن الشمري
رئيس ديوان الوقف الشيعي

رئيس التحرير
أ.د.حيدر عبد الزهرة
مدير التحرير
أ.م.د. رافع محمّد جواد العامري

هيأة التحرير
أ.د. طلال خليفة سلمان
أ. د .عمر عبدالله نجم الدين
أ.د .حازم طارش حاتم
أ.د.حميد جاسم عبود الغرابي
أ. م .د. محمّد كاظم كمر الربيعي
أ. م.د.عقيل عباس الريكان
أ. م.د. أحمد حسين حيال
أ.م.د. قاسم خليف عمّار
أ.م.د.مها منصور عامر
م.د. ميسون حسن صالح الحسيني

هيأة التحرير من خارج العراق
أ . د . مها خير بك ناصر
الجامعة اللبنانية / لبنان
أ.د.خولة خمري
جامعة محمّد الشريف / الجزائر
أ . د .عماد علي عبد اللطيف علي
جامعة قطر/كلية الآداب والعلوم
أ . د .محمّد رضا ستودة نيا
جامعة اصفهان/إيران

الرقم المعياري الدولي
2617 –419x
رقم التصنيف الالكتروني
26042
رقم الاعتماد
في نقابة الصحفيين العراقيين
١١٣/ لعام ٢٠٠٥

العنوان الموقعي
جمهورية العراق
بغداد / شارع فلسطين
قرب نادي الأخاء التركماني
المركز الوطني لعلوم القرءان
الاتصالات
مجلة والقلم المُحَكَّمَة
٠٧٧٠٧٩٣٥٩٧١
:Email
alwatnywalqalam@gmil.Com
صندوق بريد / ٣٣٠٠١

دليل المؤلف.....

١–إن يتسم البحث بالأصالة والجدة والقيمة العلمية والمعرفية الكبيرة وسلامة اللغة ودقة التوثيق.
٢– إن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على:
أ. عنوان البحث باللغة العربية .
ب . اسم الباحث باللغة العربية . ودرجته العلمية وشهادته.
ت . بريد الباحث الإلكتروني.
ث . ملخصان أحدهما باللغةِ العربية والآخر باللغةِ الإنكليزية.
ج . تدرج مفاتيح الكلمات باللغة العربية بعد الملخص العربي.
٣–أن يكونَ مطبوعًا على الحاسوب بنظام(office Word) ٢٠٠٧ او ٢٠١٠) وعلى قرص ليزري مدمج (CD) على شكل ملف واحد فقط (أي لا يُجزَّأ البحث بأكثر من ملف على القرص) وتُزوَّد هيأة التحرير بثلاث نسخ ورقية وتوضع الرسوم أو الأشكال، إن وُجِدت، في مكانِها منَ البحثِ، على أن تكونَ صالحةً مِنَ الناحيةِ الفنيَّة للطباعة.
٤–أن لا يزيدَ عدد صفحات البحث على (٢٥) خمس وعشرين صفحة من الحجم (A٤).
٥. يلتزم الباحث في ترتيب وتنسيق المصادر على الصغية APA
٦–أن يلتزم الباحث بدفعِ أُجُور النشر المحدَّدة البالغة (٧٥،٠٠٠) خمسة وسبعين الف دينار عراقيّ، أو ما يعادلها بالعملات الأجنبية.
٧–أن يكونَ البحثُ خاليًا مِنَ الأخطاءِ اللغوية والنحوية والإملائيَّة.
٨–أن يلتزم الباحث بالخطوط وأحجامِها على النحو الآتي:
أ. اللغة العربية: نوع الخط (Arabic Simplified) وحجم الخط (١٤) للمتن.
ب . اللغة الإنكليزية: نوع الخط (Times New Roman) عناوين البحث (١٦). والملخصات (١٢). أما فقرات البحث الأخرى: فبحجم (١٤) .
٩–أن تكونَ هوامش البحثِ بالنظام التلقائي (تعليقات ختامية) في نهاية البحث. بحجم ١٢.
١٠–تكون مسافة الحواشي الجانبية (٢,٥٤) سم والمسافة بين الأسطر (١) .
١١–في حال استعمال برنامج مصحف المدينة للآيات القرآنية يتحمل الباحث ظهور هذه الآيات المباركة بالشكل الصحيح من عدمه، لذا يفضل النسخ من المصحف الالكتروني المتوافر على شبكة الانترنيت.
١٢–يبلَّغ الباحث بقرارِ صلاحيَّة النشر أو عدمها في مدَّةٍ لا تتجاوز شهرين من تاريخ وصولهِ إلى هيأةِ التحرير.
١٣–يلتزمُ الباحث بإجراءِ تعديلات المحكّمين على بحثهِ وفق التقارير المرسلة إليهِ وموافاةِ المجلة بنسخةٍ مُعدَّلةٍ في مدَّةٍ لا تتجاوزُ (١٥) خمسة عشر يومًا.
١٤–لا يحق للباحث المطالبة بمتطلبات البحث كافة بعد مرور سنة من تاريخ النشر.
١٥–لاتعاد البحوث الى أصحابها سواء قبلت أم لم تقبل.
١٦–دمج مصادر البحث وهوامشه في عنوان واحد يكون في نهاية البحث، مع كتابة معلومات المصدر عندما يرد لأول مرة.
١٧–يخضع البحث للتقويم السري من ثلاثة خبراء لبيان صلاحيته للنشر.
١٨–يشترط على طلبة الدراسات العليا فضلاً عن الشروط السابقة جلب ما يثبت موافقة الاستاذ المشرف على البحث وفق النموذج المعتمد في المجلة.
١٩–يحصل الباحث على مستل واحد لبحثه، ونسخة من المجلة، وإذا رغب في الحصول على نسخة أخرى فعليه شراؤها بسعر (١٥) الف دينار.
٢٠–تعبر الأبحاث المنشورة في المجلة عن آراء أصحابها لا عن رأي المجلة.
٢١–ترسل البحوث على العنوان الآتي: (بغداد – شارع فلسطين المركز الوطني لعلوم القرآن)
أو البريد الألكترونيّ: (mayson hassan 846@Gmail.com) بعد دفع الأجور في الحساب المصرفي العائد إلى الدائرة.
٢٢–لا تلتزمُ المجلة بنشر البحوث التي تُخلُّ بشرطٍ من هذهِ الشروط .

مجلة والقلم
فصلية مُحكمة تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والفكرية
تصدر عن المركز الوطني لعلوم القرآن/ ديوان الوقف الشيعي
العدد(٥٠) السنة التاسعة عشرة ذي الحجة ١٤٤٦ هـ حزيران ٢٠٢٥ م

المحتوى

ت	عنوانات البحوث	اسم الباحث	ص
١	الحياة العامة في دارين حتى نهاية العصر العباسي	أ. م.د. هدى ياسر سعدون	١٠
٢	المجرورات في معاني القرآن وإعرابه بين ثعلب وابن كيسان دراسة موازنة	أ. د. مالك حسن عبد الله م. م. أنغام مُحسن موسى	٢٤
٣	إيتولوجية الخط العربي ورحلته من النفس إلى الإدراك	أ.د.ياسين سرايعية / الجزائر م.م. سكنة جبر حسين	٣٨
٤	العلاقات الاجتماعية الانتمائية وأثرها في شهرة شعراء العرب القدامى	م.م. غفران جبار شمخي أ.د. سوسن صائب سلمان	٤٦
٥	مصطلح الكذب في الحديث النبوي دراسة تأصيلية عند الإمامية	أ. م. د علي خنجر مزيد	٦٠
٦	استخدام التقنيات التكنلوجية الحديثة وأثرها في تعزيز القيم الفكرية و الأخلاقية	م.م. نبأ جواد جبار أ.د. مسلم كاظم عيدان	٧٢
٧	مسؤولية طبيب الأسنان عن الأضرار العلاجيّة والتجميليّة دراسة فقهية مقارنة	أ.م.د. مثنى سلمان صادق	٨٤
٨	أثر قصة السيدة مريم العذراء في بناء شخصية المرأة المؤمنة	أ.د. عدنان عباس يوسف الباحثة: مريم أحمد كريم	١١٠
٩	البصمة الوراثية أحكامها ومشروعيتها في الفقه الإسلامي	م.د. إبراهيم حسين إبراهيم	١٢٨
١٠	الجهود الصوتية للاستاذ الدكتورة ولاء صادق محسن	م. د. شهلاء خالد محمد رضا	١٣٨
١١	السَّهوُ وما يَدُلُّ عليه في التوجيهِ الإعرابيِّ لِلنَّصِّ القُرآنيِّ (بحثٌ في تأصيلِ الدَّلالَةِ والاستعمالِ)	م. د. مصطفى طالب خليف	١٥٠
١٢	العملات الرقميّة واحتمالية جريان الربا فيها دراسة فقهية اقتصادية	م.د نور سامي حسن	١٧٢
١٣	قاعدة الوسطية في الاقتصاد الإسلامي وتطبيقاتها المعاصرة	م.د. نادية سعدون جاسم	١٨٨
١٤	نساء كافرات ذكرن في القرآن الكريم دراسة قرآنية تفسيرية	م.د. ندى سهيل عبد الحسيني	٢٠٠
١٥	استصحاب الحال في النحو العربيّ في ضوء علم اللغة التاريخيّ دراسة تحليلية	أ.م. زينب جمعة جاسم	٢١٨
١٦	الرمز في شعر رضا السيد جعفر	بنين محمد عبد كاظم أم.د. إحسان محمد جواد	٢٢٨
١٧	القلب بين العمى والبصيرة دراسة في ضوء القران الكريم وروايات اهل البيت(عليهم السلام)	م.م.هبه مرتضى علي	٢٣٦
١٨	شهادة المرأة في الفقه الإسلامي	م.م زهراء مؤيد فاضل	٢٥٤
١٩	مخالفات أبي حيّان الأندلسيّ لآراء الكوفيّين النحويّة في كتابه « الموفور من شرح ابن عصفور»	م.م علي عبدالكريم عبدالقادر	٢٧٠
٢٠	عدي بن حاتم الطائي من المسيحية الى الاسلام	م.م. جبار صدام مهودر	٢٨٤

فصلية مُحكّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد(٥٠) السنة التاسعة عشرة ذي الحجة ١٤٤٦ هـ حزيران ٢٠٢٥ م

إيتولوجية الخط العربي ورحلته من النفس إلى الإدراك

أ.د.ياسين سرايعية / الجزائر م.م. سكنة جبر حسين
جامعة بغداد / كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية

المستخلص:
الخط تمثيل لعالم الذات يشمل الإحساس والإدراك والانفعال , ويشمل الدافع والرغبة والإرادة والفعل , هو تمثيل لما قبل الموجودات لما هو في النفس , هو تمكين للذات لتعيش وسط عالم من العلامات والدلالات، فالخط هو عالم مدرك، هو كنز النفس والكاشف عنها، هو عالم الأشياء المتماهي والمجسد لعام الشعور، لذلك تظل الكتابة الأثرية – الخطوط– تلغي وتثبت، تبني وتدمر، تقلب وتعيد، إنها فعل على فعل، امتلاء وخواء، وجود وتلاشي، امتداد وقبض، إنها كتابة صامتة للدليل، وبلاغة بعيدة عن الدلالة.
بناء على ما سلف تسعى هذه الورقة البحثية لمساءلة روحانية وعذوبة وقدسية الخط العربي وبعده الباتوسي والإيتولوجي في الدراسات الفلسفية والانثروبولوجية.
الكلمات المفتاحية: الخط، الباتوس، الايتولوجية، الكتابة، التأثير.

Abstract :
Calligraphy is a representation of the world of the self that includes sensation, perception, and emotion, and includes motivation, desire, will, and action. Feeling, so archeological writing – lines – remains to cancel and confirm, build and destroy, flip and repeat, it is action upon action, fullness and emptiness, existence and fading, extension and grip, it is silent writing of evidence, and rhetoric far from significance.
Based on the foregoing, this research paper seeks to question the spirituality, sweetness, and sanctity of Arabic calligraphy, and its dimension, the Batusi and the etymological, in philosophical and anthropological studies.
Key words: Calligraphy, Patos, Etymology, Writing, Impact.

المقدمة:
تمثل الكتابة الأثرية قيمة تاريخية للبشرية قاطبة يعتمدها المختصون للكشف عن المظاهر الاجتماعية والثقافية والإنسانية والروحية للشعوب، وتتميز بمعاصرتها للحوادث التي تسجلها، لذلك يعدها البعض أنها تمارس عملية التعويض لما هو مفقود في السجل التاريخي اللامادي، فهي تنتمي إلى التراث المادي الذي يقاوم ويلات الأصداء والفتور والتلاشي، فتبقى صامدة أمام تجاريف الزمن، إنها ترمم ذلك النقص , وهذا التحيز , وذلك التحريف الذي يمارسه المؤرخون المؤدلجون، بل هي أدلجة في ذاتها، لذلك ما يميز هذه الكتابات أنها محايدة وصريحة، تومئ وتصرح، تظهر وتخفي تملئ وتفرغ، إنها معاصرة للأحداث التي تسجلها وفاضحة لها، فبقيت صامدة على مرّ التاريخ, شاهدة على البعد الإنساني بشكل عام، نجدها مسجلة في العمارات والمباني، والتكايا، والمنازل، والاضرحة، والقطع الثمينة النادرة(١)، وموشومة في ذاكرة الإنسان، مصرح بها على جسده في ظاهرة الوشم كما يذكر الخطيبي.
تظهر هذه التصريحات في نقوش الخواتيم والنقود التي جلبت أنظار المؤرخين المسلمين، وألف فيها المؤرخون كتبا شاهدة على ذلك مثل صنيع الهيثم بن عدي الموسوم بـ «خواتيم الخلفاء»، وهناك قصصا أخرى رويت عن ختم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). المنقوش عليه «محمد رسول الله»(٢)، ويذكر رونثال أن هذه النقوش ارتبطت بجميع الملل والنحل، ودخلت إلى العرب أو استقاها هم من الفرس والإغريق قديما، لذا نجد لها حضورا

وافرا في كتب الحكمة , ودليل ذلك هو النقوش التي كانت موجودة في ختوم ملوك الفرس وحكماء الإغريق (٣). لذلك ظل الخط يمثل العالم الإنساني حاملا للأحاسيس والمشاعر الذاتية المنبثقة من ميتولوجيا الأنا، شاملا للأحاسيس والإدراك والانفعال، يحوي ذلك الهوس من العمق إلى التجلي، من الظاهر إلى الخفي، إنه البحث فيما يشمل تضافر اختصاصات متواشجة ومتنافرة، إنه حفر في الذاكرة وجرح في الجسد، لذا سنقف عند مسألتين مهمتين في هذه الورقة البحثية لمسألة الخط العربي وهما: إيتولوجية الخط العربي , و باتوسية الخط وآليات التفاعل .

المبحث الأول : إيتولوجية الخط العربي، الكتابة:

مثلت الكتابة العربية فجرا زاخرا بالتجويد والتنميق والتزيين، وكانت كتاباتهم امتدادا للأنباط الذين جاوروا العرب قبل الإسلام مثل نقش أم جمال الأول ونقش النجارة ونقش زبد العائد، وتذكر المصادر العربية أن ما وصل إلينا من خطوط عربية إسلامية سواء أكانت كتابات اثرية أم كتابات على الورق أو على البرديات مثلت انتقالا من مرحلة النقوش النبطية إلى مرحلة الخط الإسلامي, وذكرت بعض المصادر أن الخط الأنباري والخط الحيري والخط المدني والخط المكي عرفها العرب قبل مجيء الإسلام, واشتقوها من الخط النبطي، وعرف هذا الخط بالخط البصري، والخط الكوفي , وهما الخطان اللذان عرفهما العرب بعد الإسلام، ويذكر ابن النديم أن الصحف كتبت بالخط المكي , والمدني ,ثم المدور , والمثلث , والتئم الذي جمع بين المدور والثلث، ثم الكوفي والبصري والمشق والتجاويد والسلواطين والمصنوع والمائل والراصف والأصفهان والجلي والقيراموز (٤).

ولما كان للكتابة أهمية جلية وعلية فقد أسهب في مدحها السلف وذكروا فضلها، قال سعيد بن العاص : «من لم يكتب فيمينه يسرى»، وربطت الكتابة باليد فـ «لا دية ليد لا تكتب»، وذكر المؤيد في بيان شرفها وعلو منزلتها أنها «أشرف مناصب الدنيا بعد الخلافة، إليها ينتهي الفضل، وعندها تقف الرغبة» (٥).

لقد أسهم الإسلام من توسيع انتشار الكتابة والاعتراف بها خارج أسوار الجزيرة العربية , وكان أول خروجها في عهد خلافة عمر بن الخطاب، واحتفظت بالرسم النبطي في تدوين المصحف، وازدهرت في فنونها وأشكالها في عهد خلافة علي بن أبي طالب عليه السلام , وأضيفت النقط والشكل و عُدَّ هذا أمرا جللا خوفا من التحريف واللحن فيها.

وإذا استخلصنا حذق العرب بالكتابة فيعود إلى الجاهلية لأغراض حضارية محضة , وفي انتشار الإسلام كان غرضها دعوي وإداري وسياسي.

وظهرت حينئذ عدة فنون للخطوط بأشكال مختلفة وصار للخط العربي هوس كبير لدى الفلاسفة والمتصوفة ، صار يعكس خلفية ابستيمية، وما تسابق الكتاب العرب في إدخال التحسين على الحروف والتفنن في زخرفتها إلا دليل على ذلك (٦).

شكل الحرف العربي في العرفان الصوفي أهمية بالغة , و واحدة من أهم المحطات الرمزية التي ارتدت إلى المحاكاة الذهنية لما هو موجود، فالخط هو خريطة ذهنية لدى الفيلسوف الصوفي تجسد روحانيته، هي شبيهة بمحاكاتها للكمبيوتر للذهن البشري ، فالحرف لديهم هو عملية خارجية للعقل وتنميقها وارجوانيتها في عمليات خارجية لذاكرتنا، وتشابك الحروف هو عمليات خارجية لوظائفنا العقلية، الحرف لدى الصوفي في ايتولوجيته يؤدي وظائف عرفانية مشدوهة مبنية على التعرف والاستكشاف، فالحرف لديهم هو أمة من الامم ذلك أن «عالم الحروف أفصح المعالم لسانا» (٧).

إن الحرف هو خروج عن الدلالة المباشرة إلى الدلالة الروحانية، إلى الشطح والإبهام والتعتيم.

إن ايتولوجية الحرف في الفلسفة الصوفية يمثل تجاوز الحدود السطحية إلى الدلالات الكونية التي تأبى الإفصاح والإيضاح، فهي إيغال في الإيماء، لذلك نجد فلاسفة الصوفية منذ عهد مبكر يسعى للقبض على المعنى وراء

الحرف, فظهرت تفسيرات متعددة لرمزية الحرف العربي لديهم . ومن هذه الرؤية طور الصوفية لغة سرية ليحققوا بها أفكارهم، ومثال هذا نجده لدى السهروردي الذي حكى أنه تلقى تعليما في الأبجدية السرية، ليتمكن من فهم أعمق لمعاني القرآن، «فكانوا يشعرون بأن كل حرف من الحروف إلا ويسبح في الله في لغو ما.» فقد حاولوا أن يبلغوا درجات فهم أعمق ليستطيعوا تفسير الكلمات الإلاهية تفسيرا صحيحا، فالخط عندهم سر له علمه الله خالق الأكوان لآدم دون الملائكة. ويذكر الكثير من الباحثين أنهم كانوا يتلاعبون بصور الحروف وأشكالها في التأملات الرسرية، فكانوا يقيمون تأملات من أحداث حاضرة ومستقبلية ومستنتجة من توليفة الحروف أو الأرقام، وتحول بعضهم للتنبؤ وقراءة المستقبل، ويظهر غلوهم في تأويل الحروف واستعمال تأويل آيات كاملة .

تمثل الكلمة لدى الحروفيين أعلى درجات التجلي الإلاهي، فيتحول الإنسان إلى ايتولوجيا كتابات، تتجلى الكتابة من خلال الأسرار الإلاهية، فالكتابة الصوفية للحرف وتجلياتها في روحانياتهم هي شكل وتراكيب واستعارات ولغة وتخييل كما هي في الكتابة الفلسفية , وفي اتصال الكتابة بالوعي المفهومي لديهم نجدها تنأى عن المدلول العادي إلى التسامي , إنها رغبة التتويج الاتصالي بأصلها وخالقها بالانفصال عنها، وهذه الكتابة الفلسفية / الصوفية ما فتئ يسميها دريدا بالإنكار للغتها، كتابة تتعارض مع لغتها وتتسامى عليها , فهي كتابة ضد كتابة ذلك أن الفكر «يمر عبر عمل اللغة حول اللغة» (٨).

ومن التفسيرات التي تنفصل عن الكتابة لدى الشاعر التركي نظامي(الصوفي) ما نقرأ منها أعجب ما فيها في قوله إن الحروف ممثلة في الوجه الإنساني، فالألف هو خط الاستواء الذي يقسم الوجه، وهي لا تشير إلى الله، والباء تشير لشهداء الشيعة الأربعة المظلومين وتتجلى في الجانب الأيسر من الانف (...). فكانوا يجسدون رؤية فلسفية ايتولوجية، كانوا يتفادون الانفصال الكاذب، الانفصال برؤية سطحية غير خارقة ومثيرة، هدفهم هو تحقيق تلك الحركة الهوجاء المفتقدة للمركز بحثا عن الكثافات الساكنة(٩).

إن البعد الإيتولوجي للحرف يجعل الفلاسفة الصوفية العرب يمارسون الهجرة الروحية/ الهجرة الداخلية التي لا تبتعد إلا لتزيده اقترابا , ولا ترتحل إلا لتزداد تعلقا, فالرحلة عبر الحرف لا تبرح إلا لكي تعود, ولا تنفصل إلا لتزداد اتصالا، فالقربة مع الحرف هي ألفة مضادة، هي تشبثا بالهوية والاختلاف وأنجع طريقة ليصير الفقدان تملكاً.

يمثل البعد الإيتولوجي للحرف لدى العرب الداخل والخارج، فالحرف هو امتداد للكتابة التي تمثله تسجيلاً وتأسيسا دائما للعلامة، وهي نواة وحيدة لا تقبل الاختزال، الحرف صورة انعكاسية لما هو خارج اللغة، والكتابة الحرفية هنا لا تمثل أي صلة رمزية للأبجدية، وينبغي الاعتقاد هنا أن الكتابة خارجة عن الكلام فهي ليست صورته أو رمزه، هي داخله في الكلام الذي يمثل هو في ذاته كتابة, فمفهوم الخط حتى قبل ارتباطه بالخدش والنقش وبالرسم أو بالحرف، أو يدل ويحيل بوجه عام إلى دال آخر يكون مدلولا له، إنه يمثل سلطة الأثر المؤسس دون أن نفكر إبقاء الاختلاف داخل بنية إحالة يظهر الاختلاف وضحاً بذاته (١٠)، وذاك هو ديدن ايثولوجية الحروف الصوفية العرب: الحلاج ، السهروردي، الطوسي.... ، فغياب الآخر هو غياب حاضر آخر متعال، وغيابه يكون سبباً في ظهور الأثر الذي يعبر عنه.

وعليه فإن ايتولوجية الخط العربي مهارة تقنية متطورة جدا إذا عدنا ولاحظنا وفق قراءة متأنية لأشكال الخطوط العربية ومقاييسها، كون الخط العربي يمتلك قواعده الخاصة، فهو يكتب على أشكال متعددة ومتلونة ومتباينة , وذو أغراض نفسية وابستومولوجية مختلفة، إنه ينقش على الحجر والورق والرق, وله قدرة هائلة على التماهي والتواصل والخدش على المادة التي يتواصل معها أو القابلة للكتابة، وقابلة لأن تحتضن التأليف، فالخط العربي دلالته من الدرجة الثانية، إنه تحويل وتحوير لدلالة المكتوب، إنه مضعف لمداخل ومخارج القراءة (١١).

إن إيتولوجية الحرف العربي تمنح الحرف القراءة لتعيد انتاجه، فهي تشكل التعارض بين السطح والعمق، بين الدال

والمدلول، بين الشكل والمحتوى , ومحتوى الشكل وشكل المحتوى، تمنح قارئها عمرا ثانيا للقراءة، قراءة مضاعفة تروم الإبحار في الاغتراب، اغتراب النص وديمومته، قراءة توقظه من سباته وتنقذه من التكرار.

ليصير الحرف ليس هدفا في ذاته, فيتحول إلى علامة تبطن وتظهر، ومن خلال العلامة اللغوية التي يشكل الحرف أحد أطرافها اللامتناهي وبالتالي سيكشف غيبته (فرانسوا شانغ) (١٢)، فتغدو ايتولوجية الحرف مسكونا بحلم تحويل الصورة إلى خط والخط إلى صورة(صورة ما قبلية مكمنها الذهن) .

إن العودة بالخط إلى التصور الأول والمضاعف مكمنه في النفس كما يتجلى لدى الفلاسفة « ففي داخلك تكمن الحقيقة» كما يقول أوغسطين أو ما اصطلح عليه ديكارت «أنا أفكر إذن أنا موجود»، فعالم الخط ينتمي إلى عالم الأشياء مستقلا عن مستوى الصورة الحسية متخطيا الانفعال والمشاعر والوجدان فتؤول قوة شعورية وحركة تنتمي إلى عالم اللامتناهي (١٣).

وعليه فإن إتولوجية الخط/ الحرف / عالم الأشياء ليست هي العالم المادي / الصوري بل هي عالم الحياة والديمومة والحركة، هي صورة الدلالات تؤسسها مدارج خيالية متراتبة، وبين الحرف وصورته يعيش الإنسان (المبدع والقارئ)، فبالإنسان يتحول الحرف من عالم الصمت إلى عالم حي ، عالم الحكي والكلمة، يتحول من صورة مطابقة شفافة إلى صورة مضاعفة ثقيلة دلاليا، وما يحقق هذا الثقل هو ذاته الأثر الذي يتركه الحرف (الخط) ولا شيء غير الأثر.

يقول فوكو « ... أما عن الخطوط التي أخططها، بلا تفكير على الورق كما تتوارد على ذهني فإذا كانت عفويتها لا تبيح لها أن تشكل عبارة، فما هي إذن وما الشكل الذي تكونه؟ والا فهي قائمة حروف اختيرت بكيفية عشوائية، أو مجموعة أبجدية لا يربطها أي نظام ولا تخضع لأي ترتيب سوى المصادفة (...) »(١٤)، فميتولوجيا الحرف (الخط)هي حفر متواصل للأثر الذي يتركه الحرف في التصور الذهني في توصيفه للأشياء(١٥).

إن الحرف كتابة والكتابة تشكل الخطاب اليومي وهو في واقع أمره ليس سوى لعبة (النص)، بالاستناد إلى فلسفة الذات المؤسسة أو التجربة الأصلية، فالخط يمثل لعبة الكتابة في مرحلة أولى ولعبة قراءة في مرحلة ثانية، ولعبة تفاعل بينهما في مرحلة ثالثة، إذ يصير الخط متجليا في ايتولوجيا الخطاب الذي يضع نفسه ضمن نظام الدال.

المبحث الثاني : باتوسية الخط وآليات التفاعل:

إن الوسائل التي تمكن من بلوغ الغرض وتحقيق المآرب متعددة , منها ما يأتي في صورة المتكلم لدى السامع وغيرها فإذا كان المتكلم مشهورا بالأخلاق المحمودة وحبه للحق وحرصه على العدل كان الخطاب من الإقناع أوفر، أو ما يأتي من انفعالات على مستوى المتلقي وعواطفه مما رسمه صاحب الخطاب تحت مصطلح «pathos»، فالخطيب في أحيان كثيرة يخرج بالخطاب من وجهته الفكرية الاستدلالية ويلح على هذا الجانب من الإنسان القابل للتحريك وتوليد الإثارة والانفعال (١٦).

وعليه فقد يشترك مفهوم الباتوس مع أفكار ومفاهيم ونظريات التلقي التي تهتم بخصوصيات وأهواء المتلقي (القارئ) لتجعله مشاركا لها في إدارة الخطاب وتفكيكه وإعادة بنائه، وهذا ما يجعل المتلقي ينفعل انفعالا نفسيا سواء كان المقول صادقا أم غير صادق على حسب توصيف الشيخ ابن سينا.

وقراءة الخط العربي ليس بمنأى عن هذا التصور , فهو مرتبط بانتقاء الكتابة والأثر الذي تمارسه على مستوى الباتوس ؛ لأنها تمثل إعادة امتلاك واختلاف، أو ما يطلق عليها دريدا بمتافيزيقيا الخاص، وبالتالي فما كان منتفيا في البداية يمكن أن تقرأه أو تعاد قراءته بوصفه تأملا في الكتابة، وهو كل ما فكر فيه هيجل –الذي يصفه دريدا بآخر فيلسوف في الكتابة – داخل هذا الأفق أي أعاد إدخال الأثر المكتوب في الخطاب الفلسفي (١٧).

ويذكر عبد الكبير الخطيبي أن الكتابة كانت مرتبطة بالخاصية المادية للإيماء والخط، وارتكز معظم تاريخها على تقليص تعدد بعديتها وتعدد أصواتها التي انتظمت داخل التركيب السطري، فالخط ظاهرة أثرية لم تقم بغير إعادة

التقسيم بين الصوت والكتابة، وفي أفضل الأحوال يُعدّ صورة بلاغية هادئة، تتجلى إيتوسيتها في تفجير الدليل اللغوي، إلى ما هو أبعد من ذاته، إلى فضاء مرسوم لا يخضع لقوانين اللغة، وبالتالي فالحرف ليس كليا حرفا، إنه شيئي تموضع بين الكتابة والموسيقى (١٨).

فالباتوس الكتابي في الخط العربي يرتبط بتعدد الأصوات التلفظية لدى ديكرو، وهي الصورة الإيجابية التي يمنحها الخط عن نفسه ليؤثر بها في قارئه، فهو يدخل بين الهوة الفاصلة للمكتوب التي تحدد المعنى المعتاد للكتابة.

إن كتابة الحرف العربي يتميز بميزات تجعله يختلف عن باقي الخطوط الأخرى إنه يتميز بالارتفاع والدوران والميلان وكراهية الفراغ، والبناء الهندسي الذي تتموضع الحروف خلاله ضمن بناء هندسي متميز.

فينتسب إلى الارتفاع الألف التي تنزع نزعة نحو الارتفاع، الذي يعني السمو(سمو الروح) ، وهو ممارسة للسلطة الخالدة التي تعيد ذاتها بانتزاعها هذه القيمة المهيمنة على باقي الحرف، وهو يلاحظ في المقرنصات التي تشبه خلايا النحل لا نراها في أعلى المحاريب، وتشكيل هذا النوع من الحروف مسكونا بحلم قراء هذا الخط وأثره في النفوس في القرآن الكريم، فيغدو الحلم (الأثر) يشبه الأنشودة , إنه ربط بين الدنيا والآخرة، بين الحاضر والغائب، بين القريب والبعيد بين المتخفي والمتجلي، إنه سيد الحروف الذي سيرسم آثارا باتوسية تستميل القارئ وتروم مؤانسته.

فهذا النوع من الخطوط يعيد القارئ أو المشاهد إلى قراءتها بعدّها توسعا حلميا في الفضاء اللامتناهي.

كما يتجلى الباتوس في بقية الحروف ذات الشكل الدائري وهي مشاكلة لمجموع المخلوقات ، فخلق العلم ككل دائري لا بداية له ولا نهاية، كلها تدور حول نفسها (المجرات، و الكواكب، و الدورة الدموية، و الطواف، و البروتينات التي تدور حول النواة...)، لذا نجد الحروف العربية الدائرية لم تنفصل عن هذا المراد الذي يمدها دائما بالحياة، فالدوران إذن هو إحياء لها وبعثها من جديد، في كل دورة، وهنا تتمظهر تجلياتها النفسية والميتافيزيقية، لذلك اتخذها الصوفيون برهانا واكتشافا وتماه ورؤية.

كما يتجلى الباتوس الخط العربي في الكتابة المائلة الذي يشبه الفتلة الصوفية الذين كانوا يميلون في الليل في صلاتهم مثلما تميل الأغصان، وللميل دلالات منها الخروج، وللخروج حضور كبير في القرآن الكريم، قال تعالى: «يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ» سورة سبأ ٢.

فالخروج هو بعث ودوران وميلان , ولا يتم عموديا، وعلميا لو حدث أن خرج الشيء عموديا لاحترق، بل يخرج مائلا لحكمة إلهية وبالتالي فميلان الألف شبيه بميلان عروج الروح وخروجها من المخلوق.

فالباتوس يشترك هنا مع هذه الغاية الخطية في الكتابة العربية ليؤسس عليها جمالياتها المتنوعة التي توكل إلى المتلقي / القارئ/ الفاحص، ليملأها، ومن هنا تخلق العلاقة الحميمية بين القارئ والأشكال الخطية الموجودة ليحقق القارئ / المشاهد / غايته الأهوائية منها.

ونجده حتى في الأثر الوشمي الذي يمثل علاقة صورية – رمزية، فالظاهرة الباتوسية تتجلى فيما يثير دهشتنا وهي تعلق وإصرار بالارتجاع بالأدلة الهندسية الميتة، مثلما هو موشوم على الزربية والفخار و....، ولذا فنحن نمسك كما يقول فيفريي بوضوح أكثر بالرابط الفاصل بين الوشم وأدلة الكتابة مهما تطور الشكل الرابط، فالكتابة وسيلة لتسجيل الكلام كاملا، هي انتقاء الرموز والحروف، هي قيمة سحرية (١٩)، فالكتابة جنيالوجيا حوارية شاسعة مع القارئ , بل مع التاريخ برمته.

إن القيمة الباتوسية نجدها في الحروف العربية في فن الزخرفة الذي يصاحب الكتابة الحروفية بأشكالها وبالألوان فوق ورق تتزنم مساحتها وتتماوج في القراءة ومعزوفيتها المتكونة من علامات مقطوعة عن دلالاتها، فيتلون نظر القارئ / المشاهد الذي يتجلى في فورة الألوان التي تسعى لجذبه لها ... مثلما نلحظه في الخط الفارسي الذي تشكل فنه وراء اضطراب وحيرة معنى القراءة ، إذ رمى بالقراءة خارجا بطريقة يلزمنا معها لقراءة قصيدة أن نقلب

الاوراق في وجهات متعددة (٢٠).

فكتابة الحرف هي نتاج هذا الغموض وتفرده ، والرسام أو الكاتب الذي يستعمل هذا الحرف أو غيره تعطيه دورا مشرفا، فهي شكل جامد ومغلق، ومؤتمن على تمثيل بعض مظاهر العالم، فهي شكل مليء بالمعاني وتمتلك التاريخ وتتصوره، فالكتابة بتعبير بارت تمثل العلاقة بين الإبداع والمجتمع (٢١).

وعليه فالإيتوس وفاعليته يتجلى في معظم الكتابات الأثرية الزاخرة بالعواطف والاهواء مراعاة للسياق المنتجة فيه، لذلك نجدها تعكس البعد الإنساني لإقناع المتأمل فيها والتأثير فيه.

الخاتمة:

وفي الأخير دعنا نقول : إن الكتابة لغة عالمية رمزية تراعي العقل والخيال بتعبير ديكارت، لأنها هي التي تترك آثارا مرئية على الورق وغيره مواجهة لويلات التاريخ لتعيد فحصا وبعثها وقت الحاجة، فالحرف هو الذي يجعلنا نفكر دون عناء كبير حين نضع الرموز محل الأشياء لكي يطلق للخيال العنان ، كما أنها حافظة للذاكرة الإنسانية الجمعية , وأداة للتحليل التي منها الفكر الفلسفي والعلمي والاهوائي، وستحفظ القراءة لقرون قادمة.

قد يصيب الكتابة باليد الرث والفتور حينما حلت محلها الكتابة الالكترونية , إلا أنها لا تغني عنها , إذ يقول جان جوني : «إن الكتابة بواسطة الآلة لا يمكنها قط أن تكون كتابة جيدة»، ومثله آمن مارتن هيدغر بالكتابة بيده للسحر الموجود فيها.

الهوامش:

١- فرانز روزنثال، علم التاريخ، عند المسلمين، ترجمة أحمد صالح العلي ، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٩٨٣، بيروت، ص ١٧٩.

٢- يمكن التوسع في هذه المسألة بالعودة إلى كتب الطبري، التاريخ، س١، ص٢٧٥٦_ ٨ حوادث سنة٣٠، وابن الأثير، الكامل ج ٣ ص٤٥، وابن خلدون، المقدمة، ج، ص٥٣.

٣- فرانز رونثال، معجم التاريخ عند المسلمين، ص١٨٠.

٤- أحمد فؤاد السيد، الكتاب العربي وعلم المخطوطات، ط١، ١٩٩٧ يوليو ، الدار المصرية العامة اللبنانية، ص ٤٧-٤٨.

٥- أبو العباس القلقشندي، صبح الأعشى ، ج١، دار الكتب المصرية، القاهرة ، ١٩٢٢، ص ٣٧.

٦- سهيل ياسين الجبوري، الخط العربي وتطوره في العصور العباسية في العراق، ص٣٦.

٧- ابن عربي، الفتوحات المكية، ج١، تحقيق عثمان علي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٢، ص ٦٠.

٨- عبد السلام بنعبد العالي، الكتابة بيدين، دار توبقال للنشر، ط١، ٢٠٠٩، المغرب، ص٥٠.

٩- المرجع نفسه، ص٥١.

١٠- جاك دريدا، في علم الكتابة، ترجمة: أنور مغيث – منى طلبة، المركز القومي للترجمة، ط٢، سوريا، ٢٠٠٨،

١١- عبد الكبير الخطيبي، الفن العربي المعاصر، مقدمات ترجمة فريد الزاهي ، منشورات عكاظ، الرباط، ماي ٢٠٠٣، ص ٣٩٦٤٠.

١٢- المرجع السابق، ص ٤٠.

١٣- حسن عنفي، عالم الأشياء أو عالم الصور، مجلة فصول، عدد ٦٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر ٢٠٠٢، ص٢٤.

١٤- ميشال فوكو، حفريات المعرفة، ترجمة سالم يافوت، ط٣، ٢٠٠٥، المركز الثقافي العربي، المغرب، ص٨٤.

١٥- ميشال فوكو، جينيالوجيا المعرفة، ترجمة أحمد سلطاني وعبد السلام بنعبد العالي، دار توبقال للنشر، المغرب ط٢، ٢٠٠٨، ص٩٢.

١٦- حمادي صمود، مقدمة في الخلفية النظرية للمصطلح، أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، جامعة الآداب والفنول، منوبة، تونس ص١٢.

١٧- جاك دريدا، في علم الكتابة، ص ٩٤.

١٨- عبد الكبير الخطيبي، الاسم العربي الجرح، ترجمة محمد بنيس، منشورات الجمل، بيروت، ٢٠٠٩، ص٦٧.

١٩- عبد الكبير الخطيبي، الاسم العربي الجريح، ص ٧٠-٧١.

٢٠- المرجع نفسه، ص٦٢.

٢١- فرانك إفرار وأريك تنيه، رولان بارت مغامرة في مواجهة الكتابة، دار الينابيع، ترجمةوائل بركات، ط١، ٢٠٠٠، دمشق، ص٣٨ .

المصادر :

- القرآن الكريم
- أبو العباس القلقشندي، صبح الأعشى ، ج١، دار الكتب المصرية، القاهرة .
- ابن عربي، الفتوحات المكية، ج١، تحقيق عثمان علي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٢.
- جاك دريدا، في علم الكتابة، ترجمة: أنور مغيث - منى طلبة، المكرز القومي للترجمة، ط٢، سوريا، ٢٠٠٨.
- - حسن عنفي، عالم الأشياء أو عالم الصور، مجلة فصول، عدد ٦٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ٢٠٠٢.
- حمادي صمود، مقدمة في الخلفية النظرية للمصطلح، أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، جامعة الآداب والفنون، منوبة، تونس .
- سهيلة ياسين الجبوري، الخط العربي وتطوره في العصور العباسية في العراق ، المكتبة الأهلية - بغداد ، الطبعة الأولى ١٩٦٢.
- فرانز روزنثال، علم التاريخ عند المسلمين، ترجمة أحمد صالح العلي ، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٩٨٣، بيروت .
- فرانك إفرار وأريك تنيه، رولان بارت مغامرة في مواجهة الكتابة، دار الينابيع، ترجمة وائل بركات، ط١، ٢٠٠٠، دمشق .
- عبد السلام بنعبد العالي، الكتابة بيدين، دار توبقال للنشر، ط١، ٢٠٠٩، المغرب.
- عبد الكبير الخطيبي، الفن العربي المعاصر، مقدمات ترجمة فريد الزاهي ، منشورات عكاظ، الرباط، ماي ٢٠٠٣.
- ميشال فوكو، جينيالوجيا المعرفة، ترجمة أحمد سلطاتي وعبد السلام بنعبد العالي، دار توبقال للنشر، المغرب ط٢، ٢٠٠٨ .
- ميشال فوكو، حفريات المعرفة، ترجمة سالم يافوت، ط٣، ٢٠٠٥، المركز الثقافي العربي، المغرب .

International standard number
2617 -419x
Electronic classification number
26042
Accreditation number
In the Iraqi Journalists Syndicate
113/ for the year 2005
Website address
Republic of Iraq
Baghdad / Palestine Street
Near the Turkmen Brotherhood Club
National Center for Quranic Sciences
Communications
Journalwalqalam
07707935971
Email:
alwatnywalqalam@gmil.Com
P.O. Box: 33001

General supervision
Professor Dr Haider Hassan Al-Shammari
Head of the Shiite Endowment Officeeditor
Prof. Dr. Haider Abdel Zahra
managing editor
M.D. Rafi Muhammad Jawad Al-Amiri
Editorial staff
Mr. Dr. Talal Khalifa Salman
A. Dr. Omar Abdullah Najm Al-Din
Prof. Dr. Hazem Tarish Hatem
Prof. Dr. Hamid Jassim Abboud Al-Gharabi
A. M. D. Muhammad Kazem Kamer Al-Rubaie
A. M. Dr. Aqeel Abbas Al-Raikan
A. M. D. Ahmed Hussein Hayal
A. M. D. Qasim Khalif Ammar
A. M. D. Maha Mansour Amer
M.D. Maysoon Hassan Saleh Al-Husseini
Editorial staff from outside Iraq
A. D. Maha, good for you Nasser
Lebanese University / Lebanon
Prof. Dr. Khawla Khamri
Mohamed Al Sharif University / Algeria
A. Dr. Imad Ali Abdel Latif Ali
Qatar University/ College of Arts and Sciences
A. Dr. Muhammad Reda Sotouda Nia
Isfahan University/Iran